تفسير سورة مريم

الجزء السادس

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

تبسيط فهم مواضيع سورة مريم:

أهمية توريث الدين للأبناء.

من 1 إلى 58 قصص الأنبياء.

من 1 إلى 15 / قصة زكريا وبشارته بيحيى.

من 16 إلى 40 / قصة مريم وحملها بعيسى.

من 41 إلى 50 / قصة إبراهيم.

من 51 إلى 53 / قصة موسى وهارون.

من 54 إلى 55 / قصة إسماعيل.

من 56 إلى 58 / قصة إدريس – وصفات الأنبياء.

من 59 إلى 65 / أحوال الأمم واختلافهم من بعد أنبيائهم.

من 66 إلى 76 / المنكرون للبعث وجزاؤهم وصفاتهم.

من 77 إلى 87 / غرور الكافرين بربهم وافتراؤهم عليه.

من 88 إلى 95 / تنزيه الله عن الولد والشريك.

من 96 إلى 98 / جزاء المؤمنين ونهاية الكافرين.

تدل الآيات على سذاجة تفكير الكافر وتمنيه الأماني وهو سيجد نقيضها تماما في الآخرة.

ونزلت هذه السورة للرد على اليهود – أخزاهم الله– فيما اقترفوه من القول الشنيع في حق مريم وابنها عيسى عليهما السلام، وقد اشتملت السورة على ثلاثة مقاصد سياسية، هي:

❶إثبات وحدانيته سبحانه. ❷وتنزيه سبحانه عن الولد. ❸وإثبات البعث يوم القيامة.

المعنى الإجمالي من آية 56إلى آية 63:

ثمَّ يخبرُ تعالى عن نبيّه إدريسَ عليه السلامُ، فيقولُ: واذكُرْ –يا محمَّدُ– في هذا القرآنِ لقومِك خبرَ إدريسَ عليه السَّلامُ، إنَّه كان كثيرَ الصِّدقِ في قَولِه وعَمَلِه، ومُصَدِّقًا تصديقًا تامًّا بما أتاه من الحَقِّ، ونبيًّا يُوحى إليه، ورفَعْناه إلى السَّماءِ الرَّابعةِ.

ثم يقولُ تعالى: هؤلاء الذين قَصَصتُ عليك خبَرَهم من الأنبياءِ هم الذين أنعَمَ اللهُ عليهم بالنبُوَّةِ والعِلمِ النَّافِعِ، مِن ذُرِيَّةِ آدمَ، ومِن ذُريةِ مَن حمَلْنا مع نوحٍ في السَّفينةِ، ومِن ذُرِّيَّةِ إبراهيمَ، ومِن ذُرِّيَّة

يعقوبَ، وممَّن هَدَينا للإيمانِ والعملِ الصالحِ، واصطَفَينا للرِّسالةِ والنبُوَّةِ، إذا تُتلى عليهم آياتُ الرَّحمنِ، خرُّوا ساجِدينَ لله، باكينَ مِن خَشيتِه سُبحانه وتعالى.

((الأتقياء الأنقياء، ترتعش قلوبهم حين تتلى عليهم آياته، فلا تسعفهم الكلمات للتعبير عما يخالج مشاعرهم من التأثر، فتفيض عيونهم بالدموع ويخرون سجدا وبكي)).

يُبيِّنُ الله سبحانَه ما حدَث مِن الذين جاؤوا بعدَ هؤلاءِ المنعَمِ عليهم، فيقولُ: فأتى مِن بعدِ هؤلاء المنعَمِ عليهم عَقِبٌ سَوءٍ أضاعوا الصَّلاةَ؛ بتركِها، أو التفريطِ في شروطِها أو أركانِها أو واجباتِها، واتَّبَعوا شَهواتِهم، مؤثرينَ لها على طاعةِ اللهِ، فسوف يَلقَونَ عذابًا شَديدًا في جهنَّمَ.

(هناك علاقة ترابطية بين إضاعة الصلاة واتباع الشهوات فالصلاة ميزان للعبد وعصمة له وسمو بروحه وتهذيب لنفسه، فمن أقام الصلاة ابتعد عن الشهوات المحرمة، وإضاعة الصلاة ليس تركها وإنما تأخيرها عن وقتها أو عدم الاستقامة قبلها، فهي ليست أقوال وأفعال نكررها دون حضور قلب، وإنما الصلاة صلة بالله عز وجل وإقبال عليه واتصال به سبحانه فمن اتصل بالله بحق لابد أن يفيض قلبه بالخير ويحب الحق ويكون ناصراً له ويبتعد عن كل دنية (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)).

لكِنْ مَن تاب منهم مِن ذَنبِه وآمَنَ برَبِّه وعَمِلَ صالحًا، فأولئك يَدخُلونَ الجنَّةَ ولا يُنقَصونَ شَيئًا مِن حَسَناتِهم؛ يدخلونَ جناتِ خُلدٍ وإقامةٍ دائمةٍ، وهي التي وعد الرَّحمنُ بها عبادَه فآمَنوا بذلك، والحالُ أنَّهم لم يَرَوها في الدُّنيا، إنَّ وَعدَ الله لعبادِه بهذه الجنَّةِ يأتيه المؤمنون فيدخلون الجنةَ.

ثم يصِفُ الله سبحانه الجنةَ وأهلَها بما يَحْمِلُ على الاستعدادِ لها، فيقولُ: لا يَسمَعُ أهلُ الجنَّةِ فيها كلامًا باطلًا أو ساقطًا، لكن يَسمَعونَ ما يَسُرُّهم من الأقوالِ والأصواتِ السَّالمةِ مِن كُلِّ عَيبٍ، ولهم رِزقُهم فيها من الطَّعامِ والشَّرابِ وما يشتهونَ في كُلِّ يَومٍ في قَدرِ وَقتِ البُكرةِ ووَقتِ العَشيِّ مِن أيَّامِ الدُّنيا، تلك الجَنَّةُ الموصوفةُ بتلك الصِّفاتِ هي التي يُعطيها اللهُ عبادَه المتَّقينَ له، بامتثالِ أوامِره واجتِنابِ نَواهيه.

فيقول الله –تبارك وتعالى –في هذه السورة الكريمة سورة مريم:

﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ ﴿64﴾

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبْلَها: لما ذكر هذه القصص العجيبة المشوقة التي يتنزل بها أمين الوحي جبريل فتقع على قلب النبي صلى الله عليه وسلم بردا وسلاما وتسلية وتسرية، مما هيج أشواقه إلى نزول القرآن بالمزيد من هذه القصص المشوقة والأخبار التي تثبت فؤاده، فتعجل نزول الوحي بها، وأبدى حرصه على أن يكثر من زيارته ليعلم النبي صلى الله عليه وسلم المزيد والمزيد ويزداد يقينا وتثبيتا.

سببُ النُّزولِ: عن ابنِ عَبَّاسٍ رضِيَ الله عنهما، أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((يا جِبريلُ، ما يمنَعُك أن تَزورَنا أكثرَ ممَّا تَزورُنا؟ فنزلت: وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا إلى آخِرِ الآية، قال: كان هذا الجوابُ لمحمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم)). رواه البخاري

(وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ) أي: قُلْ -يا جبريلُ- لمحمَّدٍ: وما ننْزِلُ نحن -الملائِكةَ- من السَّماءِ إلَّا بأمرِ رَبِّك لنا بالنُّزولِ متى شاء؛ فنحن عبيدٌ مأمورونَ، ليس لنا مِن الأمرِ شَيءٌ، فلا تَستبطِئْ نُزولَنا يا محمَّدُ. موسوعة التفسير

قال السعدي: استبطأ النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام مرة في نزوله إليه فقال له: " لو تأتينا أكثر مما تأتينا " -تشوقا إليه، وتوحشا لفراقه، وليطمئن قلبه بنزوله- فأنزل الله تعالى على لسان جبريل. (وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ)

قال علي الفيفي:" أعظم الملائكة مطأطئ خضوعا للجبار... وأنت تعصيه برأس مرفوع... ويلك.

كما قال تعالى: (لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) [الأنبياء: 27].

الملائكة خلق من خلق الله تعالى يفعلون ما يؤمرون، ولا يتنزلون إلا بأمر وتدبير من الله تعالى.

(لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ) أي: لله وحدَه جميعُ الجهاتِ والأماكنِ، وجميعُ الأزمانِ: الحاضرةِ والماضيةِ والمستقبلةِ، فلا نقدرُ أن ننتقلَ مِن جهةٍ إلى جهةٍ، أو في زمانٍ دونَ زمانٍ إلَّا بأمرِ ربِّك ومشيئتِه. موسوعة التفسير

قال الشوكاني: أنَّ الله سبحانَه هو المحيطُ بكلِّ شيءٍ، لا يخفَى عليه خافيةٌ، ولا يَعزُبُ عن علمِه مثقالُ ذرَّةٍ، فلا نُقدِمُ على أمرٍ إلا بإذنِه.

قال السعدي: أي: له الأمور الماضية والمستقبلة والحاضرة، في الزمان والمكان، فإذا تبين أن الأمر كله لله، وأننا عبيد مدبرون، فيبقى الأمر دائرا بين: " هل تقتضيه الحكمة الإلهية فينفذه؟ أم لا تقتضيه فيؤخره.

(وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا) أي: ولم يكُنْ رَبُّك -يا محمَّدُ- ذا نسيانٍ لشَيءٍ مِن الأشياءِ، فإنْ تأخَّرَ نزولُنا إليك، فليس عن نِسيانٍ منه، وإنَّما اقتضت حكمتُه ذلك، ولم يكن ربُّك لينساك ويُهمِلَك، بل لم يَزَلْ مُعتَنيًا بك؛ فلا تحزَنْ إن تأخَّرَ نزولُنا، واعلَمْ أنَّ اللهَ أراد ذلك. موسوعة التفسير

كما قال تعالى: (لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى) [طه: 52].

قال السعدي: كما قال تعالى: {مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى} بل لم يزل معتنيا بأمورك، مجريا لك على أحسن عوائده الجميلة، وتدابيره الجميلة. فإذا تأخر نزولنا عن الوقت المعتاد، فلا يحزنك ذلك ولا يهمك، واعلم أن الله هو الذي أراد ذلك، لما له من الحكمة فيه.

✉ونَسِيًّا صِيغَةُ مُبالغةٍ من: نَسِيَ أي: تَحقيقُ نفْيِ النِّسيانِ؛ فهو هنا كِنايةٌ عن إحاطةِ علْمِ اللهِ، وبيانٌ لاستحالةِ النِّسيانِ عليه تعالى. الدرر السنية

📝النسيان من الصفات السلبية: والصفات السلبية: ما نفاها الله — سبحانه — عن نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، وكلها صفات نقص في حقه كالموت، والنوم، والجهل، والنسيان، والعجز، والتعب فيجب نفيها عن الله تعالى مع إثبات ضدها على الوجه الأكمل، وذلك لأن ما نفاه الله تعالى عن نفسه فالمراد به بيان انتفائه لثبوت كمال ضده، لا لمجرد نفيه. الدرر السنية

📝قال الشافعي: آيةٌ من القرآن هي سهمٌ في قلب الظالم وبلسمٌ على قلب المظلوم قيل وما هي؟!، فقال قوله تعالى: "وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً".

✉إن نسيت حق سلب ظلماً منك، فربك لا ينسى إن نسيت دمعة ذرفت منك قهراً، فربك لا ينسى فربك لا يغيب عنه شيء ... مها العنزي

﴿أحصاهُ الله ونسُوه﴾ نسيته أنت وحفظه من لا تخفى عليه خافية في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها... تأملات قرآنية

✉لم ينساك ربك أو يهملك – حاشاه، بل يدبر أمورك بلطف، فاصبر على ما لا تعرف، فالابتلاء له سبب ومضيه له موعد محدد ... خواطر قرآنية

❁كل ما ترفعه على جناح الدعاء نحو السماء لن يضيع ولن ينسى ثق بتدبير الله وحكمته واصبر واطمئن... تأملات قرآنية

✉الدين كامل غطى تشريعه أحكام الحياة ف عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ حَلَالٌ، وَمَا حَرَّمَ فَهُوَ حَرَامٌ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَفْوٌ، فَاقْبَلُوا مِنَ اللَّهِ عَافِيَتُهُ {وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا}".

﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ ﴿65﴾

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبْلَها: قال البقاعي: لَمَّا وُصِفَ اللهُ سبحانه وتعالى بنفوذِ الأمرِ، واتِّساعِ العِلمِ على وجهٍ ثبَت به ما أخبَرَ به عن الجنة، فثبَت أمرُ البعث؛ أتبع ذلك ما يُقَرِّرُه على وجهٍ أصرحَ منه وأعمَّ، فقال

(رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) أي: خالِقُ السَّمواتِ والأرضِ ومالِكُهما وما بينَهما مِن الخَلقِ، ومُدَبِّرُ ذلك كلِّه، فلو كان نَسِيًّا لم يستَقِم الوُجودُ، ولاضطرب نظامُ الحياةِ، وهلكَت المخلوقاتُ. موسوعة التفسير

قال السعدي: ثم علل إحاطة علمه، وعدم نسيانه، بأنه {رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} فربوبيته للسماوات والأرض، وكونهما على أحسن نظام وأكمله، ليس فيه غفلة ولا إهمال، ولا سدى، ولا باطل، برهان قاطع على علمه الشامل، فلا تشغل نفسك بذلك، بل اشغلها بما ينفعك ويعود عليك طائلة، وهو: عبادته وحده لا شريك له.

(فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ) أي: فاعبُدْ رَبَّك وَحدَه مُخلِصًا له، واصبِرْ صَبرًا عظيمًا بغايةِ جُهدِك على العَمَلِ بطاعتِه. موسوعة التفسير

قال السعدي: اصبر نفسك عليها وجاهدها، وقم عليها أتم القيام وأكملها بحسب قدرتك، وفي الاشتغال بعبادة الله تسلية للعابد عن جميع التعلقات والمشتهيات، كما قال تعالى: {وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ} إلى أن قال: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا} الآية.

قال القصاب: دليلٌ على أنَّ العبادةَ لا تخلو مِن مشقةٍ، والمؤمنُ مأمورٌ بالصَّبرِ عليها؛ إذ اسمُ الصبرِ لا يكونُ إلَّا مَقرونًا بالكَراهةِ والصُّعوبةِ.

أنواع الصبر: صبر على الطاعة: ﴿وَاصْطَبِرْ لِعِبادته﴾. صبر عن المعصية: ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾. صبر على الأقدار: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ ...روائع القرآن

العبادة تحتاج إلى صبر وأناة، وعزم وثبات. لتعي جيدًا بأن الطاعة لن تأتي بدون جهاد ومشقة، لابد أن تكابد وتُري الله فيك خيرًا، وإن فترت فزِد وأكثِر.

العبادة في الإسلام ليست مجرد الشعائر. إنما هي كل نشاط: كل حركة، كل خالجة، كل نية، كل اتجاه، وإنها لمشقة أن يتجه الإنسان في هذا كله إلى الله وحده دون سواه، مشقة تحتاج إلى الاصطبار، إنه منهج حياة كامل، يعيش الإنسان وفقه، وهو يستشعر في كل صغيرة وكبيرة طوال الحياة أنه يتعبد الله تعالى.

(هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) أي: أمَرْناك بعبادةِ اللهِ والاصطبارِ عليها؛ لأنَّه لا مثيلَ ولا شبيهَ له في صِفاتِه وأسمائِه؛ فيستحقَّ أن يُعبَدَ مِثلَ اللهِ، وأن يُسمَّى بما يختصُّ به اللهُ مِن الأسماءِ الحُسنى. موسوعة التفسير

كما قال تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) [الشورى: 11].

وقال سُبحانَه: (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) [الإخلاص: 4].

قال السعدي: هل تعلم لله مساميا ومشابها ومماثلا من المخلوقين. وهذا استفهام بمعنى النفي، المعلوم بالعقل. أي: لا تعلم له مساميا ولا مشابها، لأنه الرب، وغيره مربوب، الخالق، وغيره مخلوق، الغني من جميع الوجوه، وغيره فقير بالذات من كل وجه، الكامل الذي له الكمال المطلق من جميع الوجوه، وغيره ناقص ليس فيه من الكمال إلا ما أعطاه الله تعالى، فهذا برهان قاطع على أن الله هو المستحق لإفراده بالعبودية، وأن عبادته حق، وعبادة ما سواه باطل، فلهذا أمر بعبادته وحده، والاصطبار لها، وعلل ذلك بكماله وانفراده بالعظمة والأسماء الحسنى.

قال ابن تيمية: (فلا أحدَ يُساميه، ولا يستحِقُّ أن يُسمَّى بما يختَصُّ به من الأسماءِ، ولا يساويه في معنى شيءٍ مِن الأسماء، لا في معنى الحيِّ ولا العليمِ ولا القديرِ، ولا غيرِ ذلك من الأسماء، ولا في معنى الذات والموجودِ ونحو ذلك من الأسماء العامَّة، ولا يكونُ إلهًا ولا ربًّا ولا خالقًا).

جمعت هذه الآية أنواع التوحيد الثلاث الربوبية، والألوهية، والأسماء، والصفات.

قال ابن عثيمين: أقسامُ التَّوحيدِ الثَّلاثةُ: توحيدُ الربوبيَّة، وتوحيدُ الألوهيَّة، وتوحيدُ الأسماءِ والصِّفاتِ؛ فالربوبيةُ في قولِه: رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، والألوهيةُ في قولِه: فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ، والأسماءُ والصفاتُ في قولِه: هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا.

﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ ﴿66﴾

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها: قال ابن عاشور: لَمَّا تضَمَّنَ قَولُه تعالى: فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ [مريم: ٦٥] إبطالَ عَقيدةِ الإشراكِ به؛ ناسبَ الانتقالُ إلى إبطالِ أثَرٍ مِن آثارِ الشِّركِ، وهو نفيُ المشركينَ وُقوعَ البعثِ بعد الموتِ؛ حتى يتِمَّ انتقاضُ أصلَي الكُفرِ.

(وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا) أي: ويقولُ الإنسانُ الكافِرُ مُنكِرًا للبَعثِ بعدَ الموتِ: هل سأُخرَجُ بعدَ موتي وفَنائي حيًّا مِن قبري؟! موسوعة التفسير

قال ابن عاشور: استفهامٌ فيه معنى الجَحدِ والإنكارِ لوُقوعِ البعثِ.

كما قال تعالى: (وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) [الرعد: 5].

وقال سُبحانه: (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ) [يس: 78].

قال السعدي: المراد بالإنسان هاهنا، كل منكر للبعث، مستبعد لوقوعه، فيقول -مستفهما على وجه النفي والعناد والكفر- {أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا} أي: كيف يعيدني الله حيا بعد الموت،

وبعد ما كنت رميما؟" هذا لا يكون ولا يتصور، وهذا بحسب عقله الفاسد ومقصده السيء، وعناده لرسل الله وكتبه، فلو نظر أدنى نظر، وتأمل أدنى تأمل، لرأى استبعاده للبعث، في غاية السخافة.

✉البعث حقيقه لا مراء فيها، فينبغي على العاقل أن يستعد له ويتأهب لما يتبعه من حساب وميزان وصراط.

﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ ﴿67﴾

القراءاتُ ذاتُ الأثَرِ في التَّفسيرِ: في قولِه تعالى: يَذْكُرُ قراءتانِ:

1- قِراءةُ يَذْكُرُ مِنَ (الذِّكر) الذي يكونُ عَقيبَ النِّسيانِ والغَفلةِ، أي: أوَلا يتنبَّهُ الإنسانُ ويعلَمُ؟

2- قِراءةُ يَذَّكَّرُ مِن (التذَكُّرِ) الذي هو بمعنى التدبُّر، أي: أوَلا يتدبَّرُ الإنسانُ ويتفَكَّرُ.

(أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا) أي: أوَلا يتنبَّهُ الكافِرُ المنكِرُ قُدرةَ اللهِ على بَعثِه أنَّ اللهَ قد خلقَه مِن قَبلُ ولم يكُنْ شَيئًا مذكورًا؟! فالقادِرُ على إيجادِه مِن العَدَمِ قادِرٌ على إحيائِه بعدَ مَوتِه.

قال ابن عاشور: الاستفهامُ استفهامُ إنكارٍ وتعجُّبٍ من ذُهولِ الإنسانِ المنكِرِ البعثَ عن خلْقِه الأوَّلِ.

قال السعدي: ذكر تعالى برهانا قاطعا، ودليلا واضحا، يعرفه كل أحد على إمكان البعث فقال: {أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا} أي: أو لا يلفت نظره، ويستذكر حالته الأولى، وأن الله خلقه أول مرة، ولم يك شيئا، فمن قدر على خلقه من العدم، ولم يكن شيئا، مذكورا، أليس بقادر على إنشائه بعد ما تمزق، وجمعه بعد ما تفرق؟ وهذا كقوله: {وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ} وفي قوله: {أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ} دعوة للنظر، بالدليل العقلي، بألطف خطاب، وأن إنكار من أنكر ذلك، مبني على غفلة منه عن حاله الأولى، وإلا فلو تذكرها وأحضرها في ذهنه، لم ينكر ذلك. كما قال تعالى: وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ [يس: 78، 79].

وعن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ الله عنهما، عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((قال الله: كذَّبني ابنُ آدَمَ، ولم يكُنْ له ذلك، وشتَمَني، ولم يكنْ له ذلك؛ فأمَّا تكذيبُه إيَّاي فزَعَم أنِّي لا أقدِرُ أن أُعيدَه كما كان، وأمَّا شَتمُه إيَّاي فقولُه: لي ولَدٌ، فسُبحاني أن أتَّخِذَ صاحِبةً أو ولدًا!)) رواه بخاري

قال تعالى (لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [غافر:57]

قال الطبري: يقول تعالى منبها على أنه يعيد الخلائق يوم القيامة، وأن ذلك سهل عليه ، يسير لديه – بأنه خلق السموات والأرض ، وخلقهما أكبر من خلق الناس بدأة وإعادة ، فمن قدر على ذلك فهو قادر على ما دونه.

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ ﴿68﴾

(فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ) أي: فأُقسِمُ برَبِّك –يا محمَّدُ– لنجمَعَنَّ المنكِرينَ للبَعثِ يومَ القيامةِ معَ شياطينِهم الذين أضَلُّوهم. موسوعة التفسير

قال النيسابوري: (إضافة القَسَمِ إلى المخاطَب –وهو رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، بإجماعِ المفَسِّرينَ– تفخيمٌ لشأنِه، ورفعٌ مِن مِقدارِه).

قال ابن عاشور: عطْفُ (الشَّيَاطِينَ) على ضميرِ المشركين لَنَحْشُرَنَّهُمْ؛ لقَصدِ تَحقيرِهم بأنَّهم يُحْشَرون مع أحقَرِ جنْسٍ وأفسَدِه، وللإشارةِ إلى أنَّ الشَّياطينَ هم سبَبُ ضلالِهم الموجبِ لهم هذه الحالةَ، فحشْرُهم مع الشَّياطينِ إنذارٌ لهم بأنَّ مصيرَهم هو مَصيرُ الشَّياطينِ، وهو مُحقَّقٌ عندَ النَّاسِ كلِّهم؛ فلذلك عُطِفَ عليه جُملةُ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا، والضَّميرُ للجميعِ

(فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ) لأن افعالهم كانت شيطانية ونهجهم شيطاني وإمامهم " إبليس " فلا عجب ان حشروا معهم فالمرء يحشر مع من أحب. مها العنزي.

كما قال تعالى: (احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ) [الصافات: 22- 23].

(ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا) أي: ثمَّ لنُحضِرَنَّهم حولَ جهنَّمَ أذِلَّاءَ، باركينَ على رُكَبِهم؛ مِن شِدَّةِ الأهوالِ، وفظاعةِ الأحوالِ. موسوعة التفسير

قال السعدي: أقسم الله تعالى وهو أصدق القائلين – بربوبيته، ليحشرن هؤلاء المنكرين للبعث، هم وشياطينهم فيجمعهم لميقات يوم معلوم، {ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا} أي: جاثين على ركبهم من شدة الأهوال، وكثرة الزلزال، وفظاعة الأحوال، منتظرين لحكم الكبير المتعال.

قال صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: (يُؤْتَى بجَهَنَّمَ يَومَئِذٍ لها سَبْعُونَ ألْفَ زِمامٍ، مع كُلِّ زِمامٍ سَبْعُونَ ألْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَها) رواه مسلم

✉جَهنَّمُ مُلتقَى العُصاةِ والكَفرةِ، فيها العَذابُ الأَليمُ لِمنْ خالَف أَمرَه سُبحانَه وتَعالى، وتَجنَّبَ هِدايتَه وَجعَلَ طاعتَه خَلفَ ظَهرِه. الدرر السنية

✉عن شهر بن حوشب عن كعب قال: تزفر جهنم يوم القيامة زفرة ، فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا وقع على ركبتيه فقال : يا رب نفسي نفسي .إذا كان هذا حال الأتقياء فكيف الأشقياء.

قال ابن عاشور: قولُه: (ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا) إعدادٌ آخرُ للتَّقريبِ مِن العذابِ؛ فهو إنذارٌ على إنذارٍ، وتدرُّجٌ في إلقاءِ الرُّعبِ في قُلوبِهم؛ فحرْفُ (ثُمَّ) للتَّرتيبِ الرُّتبيِّ لا للمُهلةِ؛ إذ ليستِ المهلةُ مقصودةً، وإنَّما المقصودُ أنَّهم يُنْقَلون من حالةِ عذابٍ إلى أشدَّ.

✉كيف يُحشَر العتاولة والمجرمون مع الشياطين أذلاء صاغرين، ومقيدين يسحبهم الزبانية إلى جهنم ، ثم هم يجثون على ركبهم ، لا يملكون من أمرهم شيئاً ، ولا ينتظرون عوناً من أحد، وقد أيقنوا بالهلاك فنكسوا رؤوسهم خوفاً ورعباً، ثم ترى العتاة المتجبرين المتكبرين ينزعون من بينهم ويُلقَون في جهنم دون حساب ، فليس لهم عند الله تعالى قيمة ، وكان تجبرُهم في الدنيا وبالاً عليهم في الآخرة، فهم أهلها الذين يخلدون في النار أبد الآبدين، وهناك حقيقة لا بد منها، فالجميع – صالحين وطالحين – يردون جهنم والعياذ بالله " وإن منكم إلا واردها. تأملات تربوية (د. عثمان مكانسي)

﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ ﴿69﴾

(ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا) أي: ثمَّ لنأخُذَنَّ بشِدَّةٍ وعُنفٍ مِن كُلِّ جماعةٍ وفِرقةٍ مِن طوائِفِ الكُفرِ والضَّلالِ أشَدَّهم تمرُّدًا على الرَّحمنِ، وأعظَمَهم فَسادًا وكُفرًا وظُلمًا، فنبدأُ بتعذيبِهم، وإدخالِهم النَّارَ. موسوعة التفسير

كما قال تعالى عن فرعونَ: (يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ) [هود: 98].

قال الشنقيطي: (أي: لَنستخرجَنَّ ولنُميِّزنَّ مِن كلِّ طائفةٍ مِن طوائفِ الغَيِّ والفسادِ أعصاهم فأعصاهم، وأعتاهم فأعتاهم، فيبدأُ بتعذيبه وإدخالِه النَّارَ على حسَبِ مراتبهم في الكفرِ، والإضلالِ والضلالِ).

قال ابن القيم: إشارةٌ إلى أنَّ العذابَ يَتَوَجَّهُ إلى السَّاداتِ أوَّلًا، ثم تكونُ الأتباعُ تَبَعًا لهم فيه، كما كانوا تَبَعًا لهم في الدُّنيا، وقال الشنقيطي: فيُعذَّب الرؤساءُ القادةُ في الكفرِ قبلَ غيرِهم، ويشدَّدُ عليهم العذابُ؛ لضلالِهم وإضلالِهم.

قال ابن عاشور: جُملةُ: ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ معطوفةٌ على جُملةِ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ، إنذارٌ بعدَ إنذارٍ، وهي حالةٌ أُخرى مِن الرُّعبِ أشدُّ مِن اللَّتينِ قبلَها، وهي حالةُ تَمييزِهم للإلقاءِ في دَركاتِ الجحيمِ على حسَبِ مَراتبِ غُلوِّهم في الكُفرِ. وفيه تَهديدٌ لعُظماءِ المشرِكينَ، مثلِ أبي جهْلٍ وأُميَّةَ بنِ خلَفٍ ونُظرائِهم.

﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا﴾ ﴿70﴾

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها: قال ابن عاشور: أنه لما كان هذا النَّزعُ والتَّمييزُ مُجملًا، فقد يزعُمُ كلُّ فريقٍ أنَّ غيرَه أشدُّ عِصيانًا؛ أعلَمَ اللهُ تعالى أنَّه يعلَمُ مَن هو أولَى منهم بمِقدارِ صِلِيِّ النَّارِ؛ فإنَّها دركاتٌ مُتفاوتةٌ.

(ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا) أي: ثمَّ لنحنُ أعلَمُ بمَن هم أحقُّ بشدَّةِ العذابِ في النَّارِ مِن غَيرِهم. موسوعة التفسير

قال ابن كثير: (قَولُه: ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا، ثُمَّ هاهنا لِعَطفِ الخبَرِ على الخبَرِ، والمرادُ: أنَّه تعالى أعلَمُ بمن يستحِقُّ مِن العبادِ أن يصلَى بنارِ جهنَّمَ ويَخلُدَ فيها، وبمَن يَستحِقُّ تَضعيفَ العذابِ).

﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ ﴿71﴾

(وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا) أي: وما منكم أحدٌ -أيُّها النَّاسُ- إلَّا سيَرِدُ النَّارَ. موسوعة التفسير

عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ رَضِيَ الله عنه، عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((يؤتى بالجِسرِ فيُجعَلُ بين ظَهرَي جهنَّم. قُلنا: يا رسولَ اللهِ، وما الجِسرُ؟ قال: مَدحَضةٌ مَزِلَّةٌ (تَزلَقُ عليه الأقدامُ ولا تَثبُتُ) ، عليه خطاطيفُ وكلاليبُ (حَديدةٌ مَعطوفةُ الرَّأسِ) ، وحَسَكةٌ مُفلطحةٌ (شَوْكَة صُلبةٌ قَوِيَّة لَهَا عرضٌ واتِّساعٌ) لها شوكةٌ عُقَيفاءُ (مُعْوجَّةٌ) -تكونُ بنَجْدٍ، يقالُ لها: السَّعدان- المؤمنُ عليها كالطَّرفِ (كلَمحِ البَصَرِ) وكالبَرقِ وكالرِّيحِ، وكأجاويدِ الخَيلِ(الفَرَسُ السَّابِقُ الجيِّدُ) والرِّكابِ (الإبِلُ) ؛ فناجٍ مُسَلَّمٌ، وناجٍ مَخدوشٌ، ومَكدوسٌ (مَصروعٌ) في نارِ جهنَّمَ، حتى يمُرَّ آخِرُهم يُسحَبُ سَحبًا)) (رواه البخاري) .

ثم يؤتى بالصراط، فيُجعل في وسط جهنم، وهذا الصراط لا تستمسك فيه الأقدام، ولا تثبت، وعلى هذا الصراط خطاطيف، وهو الحديدة المعقوفة المحددة؛ لأجل أن تمسك من أريد خطفه بها، فهي قريبة من الكلوب، وعلى الصراط أيضًا أشواك غليظة عريضة، يمر الناس على هذا الصراط على قدر إيمانهم وأعمالهم، فمن كان إيمانه كاملاً، وعمله صالحاً خالصاً لله، فإنه يمر من فوق جهنم كلمح البصر، ومن كان دون ذلك يكون مروره بحسب إيمانه وعمله، كما فُصِّل ذلك في الحديث، ومُثِّل بالبرق، والريح، إلى آخره. والمارون على الصراط أربعة أصناف: الأول: الناجي المسلَّم من الأذى، وهؤلاء يتفاوتون في سرعة

المرور عليه كما سبق. والثاني: الناجي المخدوش، والخدش هو الجرح الخفيف، يعني: أنه أصابه من لفح جهنم، أو أصابته الكلاليب والخطاطيف التي على الصراط بخدوش. والثالث: المكدوس في النار، الملقى فيها بقوة. والرابع: الذي يُسحب على الصراط سحباً قد عجزت أعماله عن حمله. الجمهرة

وعن أبي سَعيدٍ الخُدريّ رَضِي اللهُ عنه، قال: قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((أمَّا أهلُ النَّارِ الذين هم أهلُها، فإنَّهم لا يموتونَ فيها ولا يَحيَونَ، ولكِنْ ناسٌ أصابَتهم النَّارُ بذُنوبِهم -أو قال: بخطاياهم- فأماتهم إماتةً، حتى إذا كانوا فَحمًا أُذِن بالشَّفاعةِ، فجيء بهم ضبائِرَ ضبائِرَ (جَماعاتٍ متَفرِّقةً) ، فبُثُّوا (فُرِّقوا) على أنهارِ الجنَّةِ، ثمَّ قيل: يا أهلَ الجنَّةِ أفيضُوا عليهم، فينبُتونَ نباتَ الحِبَّةِ (اسمٌ جامِعٌ لحُبوبِ البُقولِ) تكونُ في حَميلِ السَّيلِ (هو ما يجيءُ به السيلُ مِن طينٍ وغيرِه))) (رواه مسلم) .

☒وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَهُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْوَابِلُ الصَّيِّبُ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَلَمَّا كَانَ النَّاسُ ثَلَاثَ طَبَقَاتٍ طَيِّبٌ لَا يَشُوبُهُ خَبَثٌ وَخَبِيثٌ لَا طِيبَ فِيهِ، وَآخَرُونَ فِيهِمْ خَبَثٌ وَطِيبٌ، كانت دورهم ثلاثا دَارُ الطَّيِّبِ الْمَحْضِ وَدَارُ الْخَبِيثِ الْمَحْضِ-وَهَاتَانِ الدَّارَانِ لَا تَفْنَيَانِ- وَدَارٌ لِمَنْ مَعَهُ خَبَثٌ وَطِيبٌ وَهِيَ الدَّارُ الَّتِي تَفْنَى وَهِيَ دَارُ الْعُصَاةِ، فَإِنَّهُ لَا يَبْقَى فِي جَهَنَّمَ مِنْ عُصَاةِ الْمُوَحِّدِينَ أَحَدٌ، فَإِنَّهُمْ إِذَا عُذِّبُوا بِقَدْرِ جَرَائِمِهِمْ أُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ فَأُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَا يَبْقَى إِلَّا دَارُ الطَّيِّبِ الْمَحْضِ وَدَارُ الْخَبِيثِ الْمَحْضِ انْتَهَى كَلَامُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

وعن أبي هُريرةَ رَضِي الله عنه، عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((لا يموتُ لمسلمٍ ثلاثةٌ مِن الوَلَدِ فيَلِجَ النَّارَ، إلَّا تَحِلَّةَ القَسَمِ (تحليلَ اليمينِ))، قال أبو عبدِ اللهِ أي: البخاري: وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا

☒وفي هذا الحديثِ يَذكُرُ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ما وَعَدَ اللهُ تعالَى به عبْدَه الَّذي يَموتُ له ثَلاثةٌ مِنْ وَلَدِه، ذُكورًا كانوا أو إناثًا، والأجْرُ يَشملُ الأبَ والأمَّ لا أحَدَهما، وهو أنَّه لنْ يلِجَ النَّارَ إلَّا تَحِلَّةَ القَسَمِ، يعني: لنْ يَدخُلَ النارَ، وإنَّما يمُرُّ على النَّارِ فوقَ الصِّراطِ مُرورًا سَريعًا مِقْدارَ ما يَبَرُّ اللهُ تعالَى به قَسَمَه في قولِه: {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا} [مريم: 71]. الدرر السنية

☒الصراط: جسر ممدود على ظهر جهنم: يمر به المؤمن والكافر، فينجي الله الأتقياء، ويتساقط الأشقياء، فما أحوج كل عاقل إلا أن يتذكر هذا اليوم ويتزود له.

☒ لما كانت التقوى سبب النجاة من أعظم هم وأشد كرب ـجهنمـ فهي من باب أولى المنجية من كل هموم الدنيا وكروبها. علي الفيفي

☒تقوى الله نجاة لك في حياتك، وحينما تلقى ربك بعد مماتك.

(وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا)

(كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا) أي: كان ورودُكم النَّارَ أمرًا واجبًا لازمًا، قضَى الله تعالى أنَّه لا بُدَّ مِن وُقوعِه لا مَحالةَ، وحتَّمه على نفسِه. موسوعة التفسير

قال السعدي: وهذا خطاب لسائر الخلائق، برهم وفاجرهم، مؤمنهم وكافرهم، أنه ما منهم من أحد، إلا سيرد النار، حكما حتمه الله على نفسه، وأوعد به عباده، فلا بد من نفوذه، ولا محيد عن وقوعه. واختلف في معنى الورود، فقيل: ورودها، حضورها للخلائق كلهم، حتى يحصل الانزعاج من كل أحد، ثم بعد، ينجي الله المتقين. وقيل: ورودها، دخولها، فتكون على المؤمنين بردا وسلاما. وقيل: الورود، هو المرور على الصراط، الذي هو على متن جهنم، فيمر الناس على قدر أعمالهم، فمنهم من يمر كلمح البصر، وكالريح، وكأجاويد الخيل، وكأجاويد الركاب، ومنهم من يسعى، ومنهم من يمشي مشيا، ومنهم من يزحف زحفا، ومنهم من يخطف فيلقى في النار، كل بحسب تقواه.

﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ ﴿72﴾

(ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا) أي: ثمَّ نُخَلِّصُ الذين اتَّقوا اللهَ بامتِثالِ ما أمَرَ، واجتنابِ ما نهى، مِن النَّارِ بعدَ وُرودِ النَّاسِ إيَّاها. موسوعة التفسير

(وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا) أي: ونترُكُ الذين ظَلَموا أنفُسَهم بالكُفرِ والشِّركِ والمعاصي في النَّارِ بُروكًا على رُكَبِهم. موسوعة التفسير

قال ابن عاشور: قولُه: وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا فيه ذِكْرُ فعْلِ (نَذَر) هنا دونَ غيرِه؛ للإشعارِ بالتَّحقيرِ، أي: نترُكُهم في النَّارِ لا نعبَأُ بهم؛ لأنَّ في فعْلِ التَّركِ معنى الإهمالِ.

والآيةُ جمعَتْ بينَ المتضادَّينِ؛ حيث جمعَتْ بين الوعدِ والوعيدِ، وبينَ التَّبشيرِ والتَّحذيرِ، وما يلزَمُ مِن هذينِ مِن المدْحِ للمُختصِّينَ بالبشارةِ، والذَّمِّ لأهْلِ النِّذارةِ. ((إعراب القرآن وبيانه)) لدرويش

﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾﴿73﴾

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبْلَها: قال ابن عاشور: فإنَّ هذا عَطفٌ على قَولِ اللهِ تعالى: وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا [مريم: 66]، وهذا صِنفٌ آخَرُ مِن غُرورِ المشرِكينَ بالدُّنيا؛ فقد أناطوا الدلالةَ على السَّعادةِ بأحوالِ طِيبِ العَيشِ في الدُّنيا، ويَرَونَ أنفُسَهم أسعَدَ مِن المؤمنينَ. موسوعة التفسير

(وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا)

أي: وإذا تُتلى على النَّاسِ آياتُ القُرآنِ، والحالُ أنَّها دلالاتٌ واضِحاتٌ لا مِريةَ فيها، قال الكافِرونَ للمُؤمِنينَ محتَجِّينَ على بُطلانِها، وكونِهم على الحَقِّ، مُفتَخرينَ عليهم ومتعَزِّزينَ بالدُّنيا: أيُّ الفريقينِ خَيرٌ مَنزِلًا، وأفضَلُ مَسكنًا وعَيشًا ومتاعًا، وأحسَنُ مجلسًا ومجْمَعًا، وأعمَرُ، وأكثَرُ غِشيانًا، ووُرُودًا؟ نحن بما لنا من الاتِّساعِ، أم أنتم بما لكم من خُشونةِ العَيشِ ورَثاثةِ الحالِ؟! فكيف نكونُ على الباطِلِ وأنتم على الحَقِّ، ونحن أفضَلُ منكم في ذلك؟! موسوعة التفسير

قال الطبري: (أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا) يَعْني بالمقام: موضع إقامتهم، وهي مساكنهم ومنازلهم (وَأَحْسَنُ نَدِيًّا) وهو المجلس.

قال السعدي: فيه أنَّ الاستدلالَ على خيرِ الآخرةِ بخيرِ الدُّنيا مِن أفسَدِ الأدلَّةِ، وأنَّه مِن طُرُقِ الكُفَّارِ.

قال الشنقيطي: (لا خلافَ أنَّ مَقصودَهم بالاستفهامِ المذكورِ أنهم -أي: كفَّار قريش- خيرٌ مَقامًا وأحسَنُ نَدِيًّا من أصحابِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وأنَّ ذلك هو دليلُهم على أنَّهم على الحَقِّ، وأنَّهم أكرَمُ على الله من المسلِمينَ). ((أضواء البيان))

كما قال تعالى: (وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا) [الأنعام: 53].

وقال سُبحانَه: (أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَا يَشْعُرُونَ) [المؤمنون: 55- 56].

وقال عزَّ وجلَّ: (وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ) [سبأ: 35].

ليست العبرة بكثرة الأموال والبنين أو بالمجالس العامرة والأثاث الفاخر، فكلها من أعراض الدنيا التي لا بقاء لها، وإنما العبرة بتقوى الله تعالى والانتفاع بآياته.

المقامات الدنيوية ليست بمقياس عند الله، بل الذين كفروا فيها أحسن حالا.

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا﴾ ﴿74﴾

(وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا) أي: وأهلَكْنا قبل كفَّارِ قُرَيشٍ كثيرًا من كفَّارِ الأُمَمِ الماضيةِ، وكانوا أحسَنَ منهم في أمتعةِ مساكِنِهم، وأجمَلَ في مَنظَرِهم وصُوَرِهم، ومع ذلك أهلَكَهم اللهُ

بسَبَبِ كُفرِهم؛ فلْيَخَفْ هؤلاء المشرِكونَ نِقمةَ اللهِ بالإهلاكِ، كسُنَّةِ مَن قَبلَهم مِن الكُفَّارِ. موسوعة التفسير

قال ابنُ كثير: (منهم من قال في الأثاثِ: هو المالُ. ومنهم من قال: المتاعُ. ومنهم من قال: الثِّيابُ. والرِّئْيُ: المنظَرُ، كما قال ابنُ عباس، ومجاهد، وغيرُ واحد. وقال الحسَنُ البصري: يعني: الصُّوَرَ. وكذا قال مالك: أَثَاثًا وَرِئْيًا: أكثَرُ أموالًا وأحسَنُ صُوَرًا. والكُلُّ مُتقارِبٌ صَحيحٌ).

﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾﴿75﴾

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها: قال السعدي: لَمَّا ذَكَر الله تعالى دليلَ الكافرينَ الباطلَ الدَّالَّ على شِدَّةِ عِنادِهم، وقُوَّةِ ضلالِهم؛ أخبَرَ هنا أنَّ مَن كان في الضَّلالةِ، بأن رَضِيَها لنَفسِه، وسَعى فيها، فإنَّ اللهَ يَمُدُّه منها، ويزيدُه فيها حبًّا؛ عقوبةً له على اختيارِها على الهدى.

قال ابن عاشور: وأيضًا فإنَّ هذا جوابُ قَولِ الكافرينَ: (أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا) [مريم: 73]، لقَّنَ الله رسولَه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كَشفَ مُغالطتِهم أو شُبهتِهم، فأعلَمَهم بأنَّ ما هم فيه من نعمةِ الدُّنيا إنَّما هو إمهالٌ مِن اللهِ إيَّاهم؛ لأنَّ ملاذَ الكافِرِ استدراجٌ، فمعيارُ التَّفرقةِ بين النِّعمةِ النَّاشئةِ عن رضا الله تعالى على عبدِه، وبين النِّعمةِ التي هي استدراجٌ لِمن كفَرَ به، هو النَّظَرُ إلى حالِ من هو في نعمةٍ، بين حالِ هُدًى، وحالِ ضلالٍ.

سنة من سنن الله في هذا الكون، وهي سنة الاستدراج: الأخذ بالتدرج، فكلما أذنب العبد زاده الله من النعم وأنساه التوبة، فيدنيه من العذاب قليلا قليلاً ثم يصبه عليه صبا.

فإذا رأيت الله تعالى يوسع على إنسان وهو ظالم، ومع ذلك تزداد رتبته وتزداد منزلته وتزداد ثرواته وخيراته، فلا تظن أن ذلك لكرامته على الله، خصوصا إذا كان يزدادُ في الوقت ذاته طغيانا ومعصية، وإنما ذلك من باب الاستدراج.

(قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا) أي: قُلْ -يا محمَّدُ- لهؤلاء المشرِكينَ: من كان مُنغَمِسًا في الضَّلالِ منَّا ومنكم، فلْيُمهِلْه اللهُ في ضلالِه، ويَزِدْه مِن النِّعَمِ والعُمُرِ؛ ليطولَ اغترارُه، ويزدادَ ضلالُه، فيكون ذلك أشَدَّ في عقوبتِه. موسوعة التفسير

قال الشنقيطي: (في معنَى هذه الآيةِ الكريمةِ وجهانِ مِن التَّفسيرِ معروفانِ عندَ العلماءِ، وكلاهما يشهدُ له قرآنٌ: الأوَّلُ: أنَّ اللَّهَ جَلَّ وعلا أمَر نَبِيَّه صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم في هذه الآيةِ الكريمةِ أن يقولَ هذه الكلماتِ كدعاءِ المباهلةِ بينَه وبينَ المشركينَ، وإيضاحُ معناه: قُلْ يا نبِيَّ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم لهؤلاءِ المشرِكينَ الَّذين ادَّعَوْا أنَّهم خيرٌ منكم، وأنَّ الدَّليلَ على ذلك أنَّهم خيرٌ منكم مقامًا وأَحْسَنُ منكم نَدِيًّا: مَنْ كَانَ منَّا ومنكم فِي الضَّلَالَةِ -أي: الكفرِ والضَّلالِ عن طريقِ الحقِّ- فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا، أيْ: فأمهلَه الرَّحمنُ إمهالًا فيما هو فيه حتَّى يستدرِجَه بالإمهالِ، ويموتَ على ذلك، ولا يرجعَ عنه، بل يستمِرَّ على ذلك حتَّى يَرَى ما يُوعِدُه اللَّهُ، ... وعلى ذلك التَّفسيرِ فصيغةُ الطَّلَبِ المدلولُ عليها باللَّامِ في قولِه: فَلْيَمْدُدْ على بابِها، وعليه فهي لامُ الدُّعاءِ بالإمهالِ في الضَّلالِ على الضَّالِّ مِن الفريقينِ، حتَّى يَرى ما يُوعِدُه مِن الشَّرِّ وهو على أقبحِ حالٍ مِن الكفرِ والضَّلالِ، ... الوجهُ الثَّاني: أنَّ صيغةَ الطَّلَبِ في قولِه: فَلْيَمْدُدْ، يُرادُ بها الإخبارُ عن سُنَّةِ اللَّهِ في الضَّالِّينَ، وعليه فالمعنَى: أنَّ اللَّهَ أجرَى العادةَ بأنَّه يُمْهِلُ الضَّالَّ، ويُمْلي له فيستدْرِجُه بذلك، حتَّى يرَى ما يُوعِدُه، وهو في غفلةٍ وكفرٍ وضلالٍ). ((أضواء البيان))

✉معنى المباهلة: أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا: لَعْنَةُ الله على الظالم منا .

📄قال ابن عاشور: فيه تنبيهٌ للمُسلِمينَ ألَّا يغتَرُّوا بإنعامِ اللهِ على الضُّلَّالِ.

قولُه: قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ ... فيه وصْفُهم بالتَّمكُّنِ في الضلالةِ؛ لذمِّهم، والإشعارِ بعلَّةِ الحُكمِ، أي: مَنْ كان مُستقِرًّا في الضَّلالةِ، مغمورًا بالجهلِ والغَفلةِ عن عواقبِ الأُمورِ...

📝فيصفق له الجماهير...ويعجب بأطروحاته الآلاف...وتهتف باسمه الصحافة...ثم يكبه الله في جهنم.

علي الفيفي

(حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ) أي: مَن كان في الضَّلالةِ فلْيَمدُدْ له الرَّحمنُ في ضلالتِه إلى أن يرى الضالُّونَ ما وعَدَ اللهُ أن يأتيَهم به: إمَّا بالعذابِ العاجِلِ، وإمَّا بقيامِ السَّاعةِ، فيَصيرونَ إلى النَّارِ. موسوعة التفسير

✉تَفصيلٌ للموعودِ؛ فإنَّه إمَّا العذابُ في الدُّنيا، وهو غلبةُ المسلِمين عليهم، وتَعذيبُهم إيَّاهم قتْلًا وأسرًا، وإمَّا يومَ القيامةِ وما يَنالُهم فيه من الخزْيِ والنَّكالِ. موسوعة التفسير

(فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا) أي: فسيَعلَمُ الكُفَّارُ حين يَرَونَ ذلك مَن هو شَرٌّ مَسكَنًا، ومَن هو أضعَفُ ناصِرًا: هم أم المؤمِنونَ، وسيتبيَّنُ لهم خِلافُ ما كانوا يظنُّونَ، وبُطلانُ ما كانوا يدَّعونَ. موسوعة التفسير

قال الشنقيطي: (قولُه: شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا في مقابلةِ قَولِهم: خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا؛ لأنَّ مَقامَهم هو مكانُهم ومَسكَنُهم، والنَّدِيُّ: المجلِسُ الجامِعُ لوجوهِ قَومِهم وأعوانِهم وأنصارِهم، والجندُ هم الأنصارُ والأعوانُ، فالمقابلةُ المذكورةُ ظاهِرةٌ). ((أضواء البيان))

﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾﴿76﴾

مُناسَبةُ الآيةِ لِما قَبلَها: قال أبو حيان: لَمَّا ذكَرَ اللهُ تعالى إمدادَ الضَّالِّ في ضلالتِه، وارتباكَه في الافتخارِ بنِعَمِ الدُّنيا؛ عَقَّبَ ذلك بزيادةِ هُدًى للمُهتدي، وبذكرِ الباقياتِ التي هي بدلٌ مِن تنعُّمِهم في الدُّنيا الذي يضمَحِلُّ ولا يَثبُتُ.

قال الشوكاني: وأيضًا لَمَّا أخْبَرَ سبحانَه عن حالِ أهلِ الضَّلالةِ، أرادَ أنْ يُبَيِّنَ حالَ أهلِ الهدايةِ، فقال (وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى) أي: ويزيدُ الله المهتدينَ يقينًا وإيمانًا، وعلمًا نافعًا وتوفيقًا للعمل الصَّالح، وثباتًا على الحَقِّ. موسوعة التفسير

كما قال تعالى: (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ) [محمد: 17].

قال السعدي: لَمَّا ذكَرَ اللهُ تعالى أنَّه يَمُدُّ للظالمينَ في ضلالِهم، ذكَرَ أنَّه يَزيدُ المهتدينَ هدايةً مِن فَضلِه عليهم ورحمتِه، والهدى يَشمَلُ العِلمَ النَّافِعَ، والعمَلَ الصَّالِحَ؛ فكُلُّ من سلك طريقًا في العلمِ والإيمانِ والعَمَلِ الصَّالحِ، زاده الله منه، وسَهَّله عليه ويسَّرَه له، ووهب له أمورًا أُخَرَ لا تدخُلُ تحت كَسبِه.

قال ابن عثيمين: مِن الطرقِ التي تعينُ على حفظِ العلمِ وضبطِه: أن يهتديَ الإنسانُ بعلمِه، قال الله تعالى: وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى، فكُلَّما عَمِلَ الإنسانُ بعِلمِه زاده اللهُ حِفظًا وفَهمًا؛ لعُمومِ الآيةِ.

وقد يُيَسِّرُ الله لطالب العِلمِ عُلومًا أُخَرَ ينتَفِعُ بها، وتكونُ مُوصِلةً له إلى الجنَّةِ، كما قيل: مَن عَمِل بما عَلِم، أورثَه اللهُ عِلمَ ما لم يعلَمْ، وكما قيل: ثوابُ الحَسَنةِ الحَسَنةُ بعدها، وقد دَلَّت هذه الآية على ذلك، وكذلك قَولُه: (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ) (29) [محمد: 17]. موسوعة التفسير

لا شيء يضيع عند ربك فعندما يرى من نفسك اقبالا على الخير لا يحفظ لك عملك فقط، بل يزيدك ويسهل لك خير آخر. مها العنزي

(وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا)

مناسبتُها لما قبلَها: قال السعدي: لَمَّا ذكر الله تعالى أنَّ الظَّالمينَ جَعَلوا أحوالَ الدُّنيا من المالِ والولَدِ، وحُسنِ المقامِ ونحو ذلك، علامةً لحُسنِ حالِ صاحِبِها؛ أخبَرَ هنا أنَّ الأمرَ ليس كما زعموا، بل العمَلُ الذي هو عنوانُ السَّعادةِ، ومَنشورُ الفلاحِ، هو العمَلُ بما يحبُّه اللهُ ويرضاه.

(وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا) أي: وأعمالُ الخيرِ الصَّالحةُ -التي لا زوالَ لثوابِها مِن أقوالٍ وأفعالٍ- أفضَلُ جزاءً عندَ اللهِ لأهلِ طاعتِه، وهي خيرٌ مَرجِعًا وعاقبةً لصاحبِها في الآخرةِ، مِمَّا يفتَخِرُ به الكُفَّارُ على المؤمنينَ مِن زينةِ الحياةِ الدُّنيا الفانيةِ. موسوعة التفسير

كما قال تعالى: (وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا) [الكهف: 46].

قال السعدي: أي: الأعمال الباقية، التي لا تنقطع إذا انقطع غيرها، ولا تضمحل، هي الصالحات منها، من صلاة، وزكاة، وصوم، وحج، وعمرة، وقراءة، وتسبيح، وتكبير، وتحميد، وتهليل، وإحسان إلى المخلوقين، وأعمال قلبية وبدنية. فهذه الأعمال {خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا} أي: خير عند الله، ثوابها وأجرها، وكثير للعاملين نفعها وردها.

وعن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عنه، أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((سُبحانَ اللهِ، والحَمدُ للهِ، ولا إلهَ إلَّا اللهُ، واللهُ أكبَرُ مِن الباقياتِ الصَّالحاتِ)). السلسة الصحيحة

من فضل ذكر الباقيات الصالحات الفوز بالجنة والنجاة من النار للعبد يوم القيامة. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خُذُوا جُنَّتَكُمْ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَمِنْ عَدُوٍّ قَدْ حَضَرَ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ جُنَّتُكُمْ مِنَ النَّارِ قَوْلُ: سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُجَنِّبَاتٍ وَمُعَقِّبَاتٍ (عند الحاكم: مُنْجِيَاتٍ وَمُقَدَّمَاتٍ)، وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ أخرج النسائي والحاكم وصححه.

وعن النعمان بن بَشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنَّ مما تذكرون من جلالِ اللهِ: التَّسبيحَ والتهليلَ والتحميدَ، ينعطِفْنَ حولَ العرشِ، لهن دويٌّ كدويِّ النحلِ، تُذَكِّرُ بصاحبها، أما يحبُّ أحدُكم أن يكونَ له -أو لا يزالُ له- من يُذكِّرُ به". السلسة الصحيحة

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قَال: " لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ" رَوَاهُ مُسْلِم

✉ذكر الله حياة للقلوب وفيه طمأنينة لكل قلب خائف فهو شفاء لما في الصدور من هموم وأحزان، ويحصنك من الشيطان، ويعلق قلبك بالمولى عز وجل فالذكر أحب الكلام إلى الله سبحانه وتعالى يصرف عنا النار ويدخلنا الجنة.

✉وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَنْفَعُ الْعَبْدَ فِي دُنْيَاهُ، وَعِنْدَ مَوْتِهِ، وَحِينَ يُوَسَّدُ فِي قَبْرِهِ، كَمَا يَنْفَعُهُ عِنْدَ بَعْثِهِ وَنَشْرِهِ وَحِسَابِهِ وَجَزَائِهِ. فَمِنْ مَنَافِعِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فِي الدُّنْيَا طُمَأْنِينَةُ الْقَلْبِ، وَرَاحَةُ الْبَالِ، وَسَعَادَةُ النَّفْسِ، وَالثَّبَاتُ عَلَى الدِّيَانَةِ، وَحِفْظُ الْأَهْلِ وَالذُّرِّيَّةِ، وَإِجَابَةُ الدُّعَاءِ، وَمَحَبَّةُ الْخَلْقِ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يُحِبُّونَ الصَّالِحَ فِيهِمْ وَيُجِلُّونَهُ وَيُقَدِّرُونَهُ، وَيَتَمَنَّوْنَ أَنْ يَكُونُوا مِثْلَهُ. وَعِنْدَ الموْتِ يَتَمَنَّى كُلُّ تَارِكٍ لِطَاعَةٍ أَنْ يُمْهَلَ لِيَفْعَلَهَا، وَيَتَمَنَّى الْكَافِرُ أَنْ يَعُودَ لِلدُّنْيَا لِيُؤْمِنَ وَيَعْمَلَ صَالِحًا، وَلَكِنْ هَيْهَاتَ قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ!...

✉كل شيء مصيره الاندثار ... إلا شيء واحد فقط عملك الصالح المخلص لله هو الذي يبقى لك وما سواه ضائع لا محالة ...